دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، شتاء ۱۳۹۱، العدد السادس عشر، صص ۶۷-۸۲

قياس خاصية تنوع المفردات فی الأسلوب

حامد صدقی *
محمد يعقوبی **

الملخص

الاسلوب هو الذی يصوغ الأعمال الأدبيـة و يمنحهـا شخصـيتها المتميّـزة. و مـن أهـم الأهداف و الوظائف التی تركز عليها النظرية الأسلوبية دراستها للغـة أديـب كمـا يمثلهـا إنتاجُه الأدبی، و ذلـک باخضـاعها لمنـاهج مـن التحليـل، بهـدف الوصـول إلـی معـايير موضوعية تساعد الناقد علی التفسير من خلال ثلاثة توجهات فی التحليل اللغوی للنص. واحد من تلک التوجهات هو التوجه الاحصائی الذی يسعی الی رصد درجة تكرار ظـاهرة لغوية معيّنه فی أسلوب شخص معيّن رصداً علميّاً دقيقاً، ينأی عن الملاحظـة العـابرة، و يرفض تجزئة الإحساس الصادر عن إلتقاط الظواهر. فی تقصی النظرية الأسـلوبية نحـاول دراسة تطبيق علم الإحصاء، و إستخدام الجداول الإحصائية و الأرقام، و هی المهـام التـی سهلتها الحاسبات الإلكترونية الحديثة. و الغرض مـن ذلـک هـو إسـتعمال أحـد الطـرق الإحصائيه (طريقة جونسون) فی كتابات ثلاثة من مفكـری العـرب: *نصـر حامـد أبوزيـد*، *رضوان جودت زيادة* و *علی حرب*.

الكلمات الدليلية: تنوع المفردات، نصر حامد أبوزيد، رضوان جودت زيادة، علی حـرب، الاسلوبية.

پرتال جامع علوم انسانی

* عضو هيئة التدريس فی قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الخوارزمی بطهران(أستاذ).
** طالب الدكتوراه فی اللغة العربية و آدابها، جامعة الخوارزمی بطهران.
yaaghobim@yahoo.com
الكاتب المسؤول: محمد يعقوبی

تاريخ الوصول: ۹۰/۱۲/۱۰ تاريخ القبول: ۹۱/۶/۲۵

المقدمة

قد تنوّعت مناهجُ تحليل النصوص و قرائتها بناءً على نوعيّة نظرة القارئ و المخاطب و رؤيته العقلية و العلمية. حيث تُحَدَّد نوعيّة نظرتهم أى نظرة القراء للقضايا و المسائل على قدر حذاقتهم و تبحّرهم فى العلوم. و القصدُ من القراء هنا هو قراء النصوص من أىّ نوع كانت، و لهذا فإنهم يدرسون النصوص و القضايا من زوايا أفكارهم العلمية. مثلاً ينظر الفقيهُ إلى القضايا من وجهة نظر فقهية و يُحلل النصوص من هذه الزاوية، و الفيلسوف من وجهة نظر فلسفية، و المتكلم من وجهة نظر كلاميّة.

بَدَأت الدراسات الأدبية و تحليل النصوص من قبَلِ الإغريق و خاصةً من جانب *أرسطو* فى كتابه «فن الشعر»، و تطوّرت الدراسات الأدبية طِوالَ القرون الماضية إلى أن نَصِلَ إلى القرن التاسع عشر حيث تطوّرت الدراساتُ فيه تطوّراً كبيراً. و يرجع هذا إلى تأثير الدراسات اللغوية و اللسانية الحديثة التى بذلها علماءُ الألسنية. فقد تغيّرت مفهوم الدراسات فى هذا الإطار من جانب المدارس الأدبيّة المتعدّدة، حيث تحوّل إلى علمٍ مستقلٍ كالأسلوبية التى تستعمل المناهج اللغويّة و الأسس اللسانية لدراسة تحليل منهجيّة الأساليب الأدبية؛ و الدراسات المتعدّدة التى نجد جذورها فى علوم أخرى كالعلوم النفسية و الفلسفية و الإجتماعية(زكى العشماوى،۲۰۰۳: ۶۳).

بدأت "الأسلوبية" كنظريه أدبية من علم اللغةِ، رغم أن علماء اللغة كانوا قد أصروا على الإبتعاد بعلمهم عن ميدان النقد الأدبى. و لكنهم عادو إليه ليستخدموا الأدوات و المناهج اللغوية فى تناول النص الأدبى. و هو ما يعرف الآن بالنظرّية "الأسلوبية" التى تضع علم الأسلوب بين يدى الناقد كخطوة أولى لتساعده على فهم العمل الأدبى فهماً موضوعياً بقدر الإمكان، و ذلک من خلال المادة اللغوية المصنفة تصنيفاً علمياً، و التى يعتمد عليها العمل إعتماداً كليّاً فى صياغته و تشكيله و إكتسابه شخصيته المتميّزة.

ذلک أن الأسلوبّية تطبق مناهج البحث اللغوى على النصّ الأدبى. خاصة فيما يعرف بمستويات التحليل كما أنها تفرق بين اللغة العادية التلقائية التى لا تصدر عن وعى أو

اختیار، و بین الکتابة الأدبیة التی هی بمثابة لغة فردیة خاصّة تصدر عن إختیار واع، و بذلک لا تخضع لمقاییس اللغة العادیّة التی تقدّم العناصر العامة فی لغة الحیاة. و من هنا کانت کلمة الناقد و المؤرخ الفرنسی *جورج لوی بیفون* حین قال عام ۱۷۵۳ فی کتابه «مقال فی الأسلوب»: «إن الأسلوب هو الانسان نفسه»، بمعنی أن بصمته هی التی تمیّزه عن غیره من البشر فی الحیاة، و عن غیره من الکتّاب و الأدباء إذا کان من أهل الحرفة. فقد کان *بیفون* مؤمناً بأن الأسلوب- و لیس المضمون- هو الذی یصوغ الأعمال الأدبیة و یمنحها شخصیتها المتمیّزة.

و من أهم الأهداف و الوظائف التی ترکز علیها النظریة الأسلوبیة دراستها للغة أدیب کما یمثلها إنتاجُه الأدبی، و ذلک باخضاعها لمناهج من التحلیل، بهدف الوصول إلی معاییر موضوعیة تساعد الناقد علی التفسیر، و من خلال ثلاثة توجّهات فی التحلیل اللغوی للنص. التوجه الأول سیکولوجی، و ینطلق من مقولة *بیفون*: «الأسلوب هو الانسان نفسه»، و یُؤمن بأن دراسة الأسلوب لا تکون صحیحة إلا عندما تدلّ علی الخصائص النفسیة التی تمیّز الأدیب. أما التوجه الثانی فی منهج *سبیتزر* فهو توجه وظیفی یحتم تحلیل العمل الأدبی علی أساس السّیاق الکامل، و لیس علی مستویات جزئیة. أما التوجه الثالث فهو توجه إحصائی و یسعی إلی رصد درجة تکرار ظاهرة لغویة معینه فی أسلوب شخص معین رصداً علمیّاً دقیقاً، ینأی عن الملاحظة العابرة، و یرفض تجزئة الإحساس الصادر عن إلتقاط الظواهر(مسدی،۱۹۸۶: ۳۶).

قدکان لتقدم البحث اللغوی علی ید *دو سوسیر* (*desaussure*) أثره الکبیر فی تطویر مناهج لغویة و نقدیة، تعنی ببنیة النص و معاییرالصیاغة؛ و کان لتفریق *دو سوسیر* بین اللغة (langue) والکلام (parole) أثره فی تحلیل النصوص الأدبیة من الداخل و فی ترکیز البحث فی بنیة العمل ذاته و تخفیف الإنشغال بالعوامل الخارجیّة الفاعلة فی النص عند الشرح و تحلیل المضمون. و قد اتخذت ثنائیة اللغة- الکلام عند *دو سوسیر* صوراً عدة فی البحث اللغوی المعاصر؛ فهی تبدو فی صورة الرمز- الرسالة(code-message) عند *یاکوبسون* و صورةاللغة- الخطاب(langu-discourse) عند *جیوم* و صورة النظام-

النص(system-text) عند *يلمسليف* و صورة القدرة بالقوة النـاتج بالفعـل(competence-performanc) عند *تشومسكى*(سوسور،١٩٨٥: ٨٣)؛ بل لقد طوّر *ديفوتو*(*devote*) ثنائيـة *دو سوسير*- فى ضوء البحث عن العلاقة بين علم اللغة و علم النقد إلى ثلاثية جديده فـى قوله؛ إذا كان الكلام عند *سوسير* يقابل النقد(criticism)، كما تقابل اللغة النحـو(cramar) فإننا سوف نحتاج إلى مصـطلح آخـر- يقابـل هـذا الخـط اللغـوى الثالـث المسـمى بعلـم الأسلوب(stytistics)، و ليكن هـذا المصـطلح هـو اللغـة الفرديـة أىlangueindividuell (الكساندر،١٣٦٨: ٥٥). الأسلوبية لها كيفيّات متعدّدة و سنقوم فـى هـذا البحـث بدراسـة احدى كيفيّاتها و هى دراسة تنوع المفـردات فـى الأسـلوب معتمـدين علـى مـا قـام بـه *جونسون* من إحصاءِ المفردات.

التحليل الأسلوبى للنص

التحليل الاسلوبى المتكامل له ثلاثة أجزاء رئيسة: ١.جزءٌ لغويٌّ و يتعامل مع التعبيرات المنتظمة لغوياً؛ ٢.جزء عملى، و يسهل تنـاول أجنـاس منهـا المؤلـف و القـارئ، السـياق التاريخى، و موضوع الكلام؛ ٣.جزء جماليّ أدبـى يـرتبط بالتـأثير علـى القـارئ و بالشـرح الأدبى و التقديم(التونجى،٢٠٠٣: ٤٣). و النظريّة الأسلوبيّة هى فرع من اللسانيات العامة و تطبيق للتحليل الأسلوبى لدراسة مجال التصرّف فى حدود القواعد البنيوية لِإنتظـام جهـاز اللغة.

و هى دراسة حديثة هدفها دراسة خصائص الأسلوب و إتجاهاته، و لها تيارات و مناهج. و علم الأسلوب لا يستطيع أن يَسُدّ الحاجة فى الدراسة الأدبية دون أن يبنى على أسـاس علم اللغة العام، و جاء كل من *بالى* و *جيرو* و إنكفست بنظريات متعدّدة حـول الاسـلوبيّة. فقد جعل جيرو لعلم الإسلوب فرعَيْن اثنَيْن بناءً على إختلاف وظيفة أحدهما عـن الآخـر: هناک علم الأسلوب اللغوى الذى يدرس الشـكل اللغـوى، و علـم الأسـلوب الأدبـى الـذى يدرس المضمون. و يعتقد *بالى* بأنّ الأسلوبيّة دراسة العوامل المؤثرة فى اللغة و لهذا توسّع

فی المفهوم فشمل کل ما یتعلق باللغة، من أصوات و صیغ و کلمات و تراکیب و تداخل مع علم الأصوات و الصرف و اللفظیات و الدلالات و التراکیب.

و أما إنکفست فیقول: «یمکننا أن ننظر إلی علم الأسلوب، و نعُدّه جزءً فرعیاً من الدراسة الأدبیة التی تنسج علی منوال المناهج اللغویة؛ أو أن ننظرَ إلی علم الأسلوب بإعتباره جزءً من علم اللغة، و أن نفرد له حیّزاً خاصاً یتعامل فیه مع خصوصیات النصوص الأدبیّة؛ و من ناحیة ثالثة یمکننا أن نَنظرَ إلی علم الأسلوب علی أنه نظام مستقل یسری بحریّة و علی نحو إختیاری علی مناهج علم اللغة و الدراسة الأدبیة فی آنٍ معاً»(جبور، ۱۹۸۴: ۲۰). و لکن الشکلیین الروس یعنون بالنص و یجعلونه محور إهتمامهم. هم عرفوا الموضوع الأصلی و مرکزّیة عملهم فی النصوص، و جَعلوا أیَّة رؤیة تطرَحُ خارج النصوص فی الدرجة الثانیة من الأهمیّة. نستطیع أن نلخص طریقة عمل الشکلیین الروس فی أسلوبین أصلیَیْن؛ أولاً کان تأکیدهم علی الجوهر الأصلی و الأدبی للنص أی کانوا یهتمون بالأثر و یحاولون أن یَستنتِجوا الأجزاء المکونة لدلالة النص المفهومی من الصورة و أسُسها الأولیّة، و أن یصلوا إلی غایة معرفةِ ما رُکز و دوّن فی الأثر. ثانیاً لذلک یعتمدون علی الدراسات و البحوث الأدبیة لهذا العمل؛ أی کانوا یأخذون بنظر الإعتبار النتائج النظریة والأدبیة التی أُخِذتْ من دراسة الأثر نفسه، لا من دراسة المجالات و الحقول التاریخیة لتکوّن الأثر، أو من دراسة الشخصیة و النزعات النفسیة. فالشکلیون اذن لم یستعملوا شیئا یستخدموه إلا النص(احمدی، ۱۳۸۰: ۴۰).

ویری *أولمان* أنه مهما إختلفت مناهج علم الأسلوب و طرائقه- و إن کانت العلاقة بینها علاقة تکاملیة و لیست تبادلیة - فَإنها جمیعاً تتفق علی شیءٍ واحد و هی جمیعاً تفترض وجود سمة أو سمات معینة، تخُصّ الأسلوب و تمیّزُهُ من اللغة. و یری *أولمان* ألاّ یکون علم الأسلوب فرعاً من علم اللغة بل هو حقل بحثی موازٍ له و یبحث فی الظواهر نفسها التی یبحث فیها علم اللغة و لکن من وجهة نظره الخاصة(السقیلی،۲۰۰۵: ۴۵). علی أیّ حالٍ یشتمل المنهج الأسلوبی علی خمسة إتجاهات و هی الأسلوبیة الصوتیة، الأسلوبیة الوظیفة، الأسلوبیة التعبیریة، الاسلوبیة النحویة، الأسلوبیة الاحصائیة.

و أما منهج الدراسة فی هـذه المقالـة فیترکـز حـول الأسـلوبیة الإحصـائیة، و بمـا أنَّ الإحصائیة تعالج فی المنهج الأسلوبی، و فی الأدب بإحصاءِ المفردات و الکلمات أمـا لمـاذا انْتُخِبتْ هذه الطریقة فی هذه المقالة؟ و للإجابة فلابد من الإشـارة إلـی نظریـة *هایـدغر* و هی أنَّ اللغة بیت الوجود. بعبارةٍ أخری أن الوجـود یتبلـور کـاملا فـی اللسـان والکلمـات. لایستطیع أحدٌ أن یتصوّر شیئاً دون أن یَلجأ إلـی الکلمـات، و هـذا حـقّ جـدّاً. أجَـلْ إنّ الکلمة قنبلة و تنفجر و کَأنَّ التفجیر الداخلی و الباطنی للکلمات تخلق الحقائق، فحَقّـاً إن الکلمات ملیئة بالطاقة.

و إستخدام الکلمات و تنوع المفردات تؤثر تأثیراً عمیقاً علی معالجة الشـاعر أو الکاتـب للموضوع(هایدگر،۱۳۸۶: ۳۹۲)، إن إختیار هذا المـنهج یسـتدعی معرفـة هـل تسـتطیع المفردات المتنوّعة بناءً علی تحلیل الخطاب فی مستویاته المتعددة أنْ تـؤثر فـی إیصـال الخطاب إلی مستوی باطن العمق؟ تناقش هذه المقالـة تنـوع المفـردات عنـد ثلاثـه مـن الکُتاّب و المفکرین العرب و هم *نصر حامد أبوزید*، *رضوان جودت زیادة*، و *علی حرب*.

لعل أوّل سؤالٍ یخطر ببالنا ما هی نتیجة دراسة تنوع المفردات لثلاثة من المفکـرین؟ و طبعاً کان هذا السؤال کبیراً بذاته لِأن کُلّ دراسة تریدُ أنْ تثبت فرضیة أو نظریةً أو تصِلَ إلی نتیجة. و فرضیة هذا البحث هی أن تنوّع المفردات لا فی الشعر فقط بل فی النصوص العقلانیّة التی تبْنَی علی العقلیّات أیضاً یُبَیّن التوجـه النفسـیّ و البـاطنی للکاتِـب، حیـث یدل إمتلاءُ ذهن الکاتب بالمفردات المتنوعة علی أنه یمتلک معجماً خاصّـاً و یُمیّـزهُ عـن سائر الکتاب و المفکـرّین. و الآن بنـاءً علـی هـذه الفرضـیة نطـرحُ الأسـئلة التالیـة حـول الموضوع؟

۱.أیٌّ من الکتاب یمتلک معجماً لغویاً أکثرُ تنوّعاً؟

۲.کم هو مدی قدرة الکاتب فی تداوم استخدامه الکلمات المتنوعة؟ بعبارة أخری هـل یستطیعُ الکاتِبُ أن یُواصل تنوع مفرداته إلی آخر کتابته أم لا؟

کما نعلم أن لِکل منهج قیوده الخاصة، و حین نأخذ بنظر الإعتبار هـذه القیـود یجـدر بالذکر أننا لا نستطیع أن نصل إلی نتیجة کاملة و مطلقة. و من الجدیر بالذکر أننا لا نقوم

بدراسة النتاجات الأدبية و العقلية لشاعر أو كاتب برمتها، و لا تشمل الدراسة كل نصوصه؛ بل ندرس عيّنةً من كتاباته، و لهذا فالأحكام و النتائج التى نصل إليها هى أحكام و نتائج نسبية و ليسَتْ بمُطلقه. و ثانياً فى منهج تحليل الخطاب فى مستويَيْنِ اثنَيْنِ أى المستوى التوصيفى و المستوى التبيينى، علينا أن نصِلَ إلى نتيجةٍ و هى إن كانت الكتابات وَقعَتْ فى مستوى واحد مِن جهة تحليل الخطابية يجب أن نناقِشَ النصوص من جهة تنوع المفردات لِأنَّه فى المستوى التوصيفى، يُطرَحَ المنهج فى ثلاثة مستويات: مستوى السطح، مستوى العمق، و مستوى باطن العمق.

و لمّا كنّا لم نَقُمْ بداية بدراسة تحليل الخطابية للنصوص، فلعَلّ النتيجة التى سنحصل عليها فى الدّراسة لن تكُونَ نتيجةً صحيحةً، إذن تقوم هذه الدراسة على استخدام معطيات علم الإحصاء لِلوصول إلى نتائج علمية و دقيقة فقط فى نطاق هذه النصوص المحدودة، و تتجنّب إصدار أحكام كلية و مبهمة دون تبرير علمى مقنع؛ أىْ تصح هذه النتيجة فقط بالنسبة إلى هذه النصوص الثلاثة و لا غير، إلا أنها يمكن أن تحمل دلالة نسبية على هذا التنوع. لهذا فإننا نقوم فى البداية بتقديم عرض نظرى لِإحدى الطرق الإحصائية المستخدمة فى قياس خاصية تنوع المفردات مع دراسة تطبيقية لنماذج من النصوص النثرية العربية(مصلوح،١٩٨١: ١٤٩-١٧٠).

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

محاور البحث

١.تحديد العيّنات التى أجرى عليها البحث
٢.عرض للمقياس و طريقه تطبيقه على العيّنات
٣.طرق حساب نسبة التنوع
٤.نتائج القياس

۱.العيّنات

تقوم هذه الدراسة بفحص خاصية تنوّع المفردات لنماذج محدّدة من كتابات ثلاثة من أعلام مفكرى العرب المعاصرين: *نصر حامد أبوزيد*، *رضوان جودت زيادة* و *على حرب*، فآثرنا هولاءِ الكتاب للأسباب التالية:

اولاً: إنَّ هولاءِ الكتاب الثلاثة يعملون فى مجال الأفكار الفلسفية، و المفردات الفلسفية تسْتعمَلُ كثيراً فى عالم الأدب و تدْخل مفرداتها فى لغة الأدب و لم يَقسْ أحدٌ تنّوع المفردات الفلسفية فى اللغة العربيّة حتى الآن لهذا إخترْنا هولاءِ الأعلام الثلاثة.

ثانياً: إن هولاءِ الأعلام يُعْتبرون من الأعلام الكبار و المفكرين فى العالم العربى و أفكارهم، خاصةً أفكار *نصر حامد أبوزيد* و *على حرب*، قد حظت فى أبعادها الفكرية و الحضارية و العقلية من الدّارسين و المختصّين و المفكرين بأكبرِ الإهتمام، ويُشبههُما *جودت زياد* فى نوعيّة كتاباته و أعماله الفكرية على حين ظلَّ الجانب الأسلوبى مهملاً أو شبه مهمل.

ثالثاً: إنَّ كثرة َالمفردات الفلسفية فى أيّة لغةٍ تدل على مستوى عمق الباطن فى الرؤية العقلانية لتلك اللغة، تفيد هذه الدراسات فى تحديد و تعيين المفردات الفلسفية التى تسْتعْمَل كثيراً فى اللغةِ.

و العيّنات الثلات فى هذا البحث هى:١.الثلاثة الآلاف الأولى من مقالة«العقل العربى بين سلطتين: الدّين و السياسة» من كتاب «الخطاب و التأويل» *لِنصر حامد أبى زيد*؛٢.الثلاثة الآلاف الأولى من مقالة«نقد العقل الإسلامى؛ السوال التاريخى فى السياق الإجتماعى» من كتاب «سؤال التجديد فى الخطاب الإسلامى المعاصر» *لرضوان جودت زياد*؛ ٣.الثلاثة الآلاف الأولى من مقالة«نصر حامد أبوزيد خطاب يُناهِض الأصوليه و لكنه يَقِفُ على أرضها» من كتاب «نقد النص» *لِعلى حرب*. كما يظهر إخترْنا من كلّ كاتِب ثلاثه آلاف كلمة فى المجال الفكرى و العقلى- مع أن تشابه الموضوع ليس شرطا أساسياً

لِصحة قیاس تنوّع المفردات بل شرط تحسینی- و أجرینا البحث علی تسعة آلاف کلمة من کتابات هؤلاء المفکرین الناثرین.

و فی تحدید مدلول «کلمة» إعتمدنا علی مستوی اللغة المکتوبة و التقالید الإملائیة المتبعة فی تحدید إطار «الکلمة»، و هی مجموعة من الحروف المتصلة خطاً و التی یفصل بینها و بین ما سواها فراغ أوسع نسبیاً من کلتا الجهتین.

۲.القیاس

هناک عدة طرق إحصائیة لقیاس خاصیة تنوع المفردات، و من أهمها طریقه *و.جونسون*(*w.johnson*) و هی تعتمد علی إیجاد نسبة تنوع المفردات فی النص أو فی جزءٍ منه إذا ما حسبنا فیه النسبة بین الکلمات المتنوعة [أی المختلفه بعضها عن بعض] و المجموع الکلی للکلمات المکونة له؛ و یطلق *جونسون* علی الکلمات المتنوّعة مصطلح "الأنواع"(Types) و علی المجموع الکلی للکلمات مصطلح "الکل"(Tokens)، و من ثم یطلق علی نسبة التنوع(Type token ratio) و تختصر عادة ب(TTR).

فی هذه الطریقة نُدْخِلُ کلّ کلمة مرة واحدة فی الحسبان و لا نهتم بها- فیما عدا ذلک- مهما تکرّرت، لِأننا نرید أن نصل فی النهایة إلی کلماتٍ وردت فی النص مرّة واحدة، لِنصل إلی تنوع المفردات و لهذا لا نهتم بتکرارها مهما کثرت.

خطوات تنفیذ البحث

للتوصل إلی نسبة الکلمات المتنوعة فی هذه العینات الثلاثة خَطَونا الخطوات التالیة:

۱.تقسیم کل عیّنه (و تتکون من ثلاثة آلاف کلمة) إلی ثلاثین جزءً و کل جزء یتکون من مائة کلمة.

۲.رسم تسعین جدولاً (لکل عینة ثلاثون جدولاً).

۳.تفریغ العیّنة کلها فی هذه الجداول، حیث یشتمل کل جدول علی مائه کلمةٍ.

۴.تنفيذ عملية حصر الكلمات المتنوعة فی مرحلتين: المرحلة الاولی حصر الكلمات المتنوعة فی كل جدول علی حدة، عن طريق مراجعة كل كلمة و إدخال كل كلمة جديدة فی الحسبان و شطب كل كلمة متكرّرة حتی نصل إلی الكلمات المتنوعة فی كُل جدول. و فی هذه المرحلة نشطب كل كلمة فی كُلّ مربع بهذه العلامة(/) باللون الأسود.

المرحلة الثانية مراجعة كل كلمةٍ لم تشطب فی الجدول الأول علی جميع الكلمات الباقيه فی سائر الجداول لِشطب أی كلمةً متكرّرة. و هكذا نعمل علی كل الكلمات فی كل الجداول حتی نحذف فی النهاية كل التكرارات، و تبقی من كل كلمة فی أی جدول كلمة واحدة فقط و نشطب أی تكرار فی أی جدولٍ سواها. نتيجة هذه العملية فی الجداول الثلاثين بقاء الكلمات التی وردت فی المربعات الباقية مرة واحدة فقط(لأننا شطبنا التكرارات) فی مستوی العينة برمتها.

فی هذه المرحلة نشطب كل كلمه بهذه العلامة(/)[باللون الأحمر] لكی نُميّز الكلمات المشطوبة فی المرحلة الأولی عن الكلمات المشطوبة فی المرحلة الثانية بسهولة و سرعة. و لتضمين دقة عمليّة الحصر و التجنب من الخطا [خطأ البصر] قمنا برسم تسعين جدولاً إحتياطيّاً، فبعد تنفيذ عمليّة الشطب للمرحلة الأولی، ننتقلُ بالكلمات الباقية إلی الجدول الإحتياطی لِنقوم بعملية الشطب للمرحلة الثانية فيه. فنُضمن دقة الحصر من جهة و نسهل عملية الشطب للمرحلة الثانية من جِهةٍ أخری لِأننا لم نكتب الكلمات المشطوبة- فی المرحلة الأولی- فی جداول الإحتياط بل كَتبنا كُلّ الكلمات الباقية و هكذا يسهل علينا حصر هذه الكلمات غير المشطوبة- من جهة و يسهل علينا عمليّة الشطب للمرحلة الثانية و حصر الكلمات النهاية لها.

معيار التكرار

ليست هناک معايير و شروط محتومة و واجبة لتحديد مفهوم التكرار فی هذا المجال، و هذا الأمر يتوقّف إلی حد كبير علی رأی الباحث [المدعوم بالدليل] و هذه الشروط التی

إعتمدناها لا تلزم غيرنا و لكن على الباحث أن يلتزم فـي بحثـه بالمعـايير التـي إختارهـا لنفسه حتى لا يحدث إضطراب و فوضى فى عملهِ. فـي بحثنـا هـذا، إعتمـدنا علـى هـذه المعايير للوصول إلى نتائج أكثر دقة و إعتبارا:

١.اعتبرنا [الفعل] كلمة واحدة مهما إختلفت صيَغه بين الماضى و المضـارع و الأمـر، و المفرد و المثنى و الجمع، و المذكر و المؤنث.

٢.لم نعتبر إختلاف صيغ الأسماء بين المفرد و المثنى و الجمع ككلمات متنوعة إلا إذا كان لفظ المثنى أو الجمع من غير لفظ المفرد.

٣.لم نعتبر إختلاف الإسم تذكيرا و تأنيثا إلا إذا كان المؤنث من غير لفظ المذكر.

٤.إعتبرنا تعدد صيغ الجمع كلمات متنوعة.

٥.إعتبرنا الكلمات الملحقة بها "ياء النسبة" و "ياء المصدر الصناعى" كلمـات متنوعـة علاوة على أصلها، مثلاً كلمات «عَقل، عقلى، عقلانية» إعتبرناها ثلاث كلمات متنوعة.

٦.إعتبرنا المعانى المختلفة[المعنى المعجمى] معياراً لِلتنوع.

٧.لم نعتبر السوابق و اللواحق التى تلصق بالكلمة الرئيسة معياراً للتنـوع، مـثلاً كلمـات «هذا، بهذا، لِهذا، فيما، بما، لما، له، لک، لنا» إعتبرناها كلمة واحدة و لم نهتم بملحقاتها.

٨.إذا إختلفت صيغ الأفعال بين المجرد و المزيد، و أبوابه إعْتبرْنا كل واحدٍ منـه كلمـة متنوعة.

٩.إعتبرنا المصادر و المشتقات كلمات متنوعه مهما توحّدت الجذور.

١٠.فى أسماء الإشارة و الموصول، لم نعتد بالتذكير و التأنيث و لا بالعدد، مثلاً «الـذى و التى» إعتبرناها كلمة واحدة، أو كلمات «هو، هما، هى، إعتبرناها كلمة واحدة.

طرق حساب النسبة

فى منهج *جونسون* هناک أربعة طرق لحساب نسـبة تنـوع المفـردات، و هـذه الطـرق الأربعة مع أنّ كل واحدٍ منها مفيد للوصول إلى النتـائج المطلوبـة إعتمـدنا عليهـا برمتهـا

للتوصل إلى نتائج تتصف بدقة علميّة أكثر. الطريقة الأولى إيجاد النسبة الكلية للتنوّع(over- All TTR).

و فيها تحْتسَبُ نسبة التنوع على مستوى النص أو العيّنة بكاملها، و يتطلب حساب النسبة بهذه الطريقه حصر الكلمات المتنوعة فى النص كله، و قسمة عددها على الطول الكلى مقدَراً بعدد الكلمات المكونة لِلنص.

الطريقة الثانية إيجاد القيمة الوسيطة لنسبة التنوع(The Mean segmentalTTR) فى هذه المرحلة نخطو الخطوات التالية:۱.تقسيم النص أو العيّنة إلى أجزاء متساوية الطول؛ ۲.حساب نسبة الكلمات المتنوعة إلى المجموع الكلى لكلمات كلّ جزء على حدة؛ ۳.أخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التنوع فى الأجزاء المختلفة و ذلک بجمع هذه القيم ثمّ بقسمتها على عدد الأجزاء المكونة لِلنص؛

الطريقة الثالثة إيجاد منحنى تناقص نسبة التنوع(The Decremental TTR Curve) و تتكون هذه الطريقة من خمس مراحل: تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول؛ حساب النسبة فى الجزءِ الأول من النص و ذلک بحصر الكلمات المتنوعة و قسمة عددها على المجموع الكلى لكلمات الجزءِ؛ حصر الكلمات المتنوعة فى الجزءِ الثانى من النص دون أن ندخل فيها أى كلمة سبق ورودها فى الجزءِ الأول؛ إيجاد النسبة فى الجزء الثانى بقسمة عدد الكلمات المتنوعة التى تم حصرها على المجموع الكلى لكلمات الجزء الثانى فقط؛ تتبع نفس الطريقة مع الجزءالثالث و سائر الأجزاءِ إلى أن تنتهى جميع الأجزاء المكونة للعينة.

الطريقة الرابعة إيجاد منحنى تراكم نسبة التنوع (The cumulativeTTR Curve) فتشتمل هذه الطريقة على خمس مراحل: تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول؛ ايجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة و المجموع الكلى لكلمات الجزءالأول؛ بالنسبة للجزء الثانى يتم إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة و التى لم يسبق لها أن ظهرت فى الجزءِ الأول و بين المجموع الكلى لكلمات هذا الجزءِ فقط؛ نقوم بجمع عدد الكلمات المتنوعة فى الجزء الأول إلى عدد الكلمات المتنوعة فى الجزء الثانى ثم نحصل على نسبة التراكم بقسمة

حاصل جمعها على المجموع الكلى للكلمات فى الجزئين معـاً؛ نسـبة التـراكم فـى الجـزء الثالث تساوى حاصل جمع عدد الكلمات المتنوعة فى الاجزاءِ الثلاثة مقسوماً على الطـول الكلى للنص(مقدراً بعدد الكلمات المكونة للأجزاءِ الثلاثـة) و هكـذا حتـى تنتهـى جميـع الأجزاء المكونة للنص أو العينة.

النسبة الكلية للتنوع فى العينات الثلاث:

اسم الكاتب	النسبة الكلية للتنوع
نصر حامد أبوزيد	٪٣٨
رضوان جودة زيادة	٪٣٧
على حرب	٪٣١

الكاتب	١	٢	٣	٤	٥	٦
نصر حامد أبوزيد	٪٦٠	٪٤١	٪٣٧	٪٣٠	٪٣٤	٪٢٧
رضوان جودة زيادة	٪٦١	٪٤٨	٪٣٨	٪٢٦	٪٢١	٪٢٨
على حرب	٪٦٣	٪٤٢	٪٢٣	٪٢٥	٪٢١	٪١٦

النسبة التراكمية للتنوع فى العينات الثلاث:

الكاتب	١	٢	٤	٥	٦	
نصر حامد أبوزيد	٪٦٠	٪٥٠	٪٤٦	٪٤٢	٪٤٠	٪٣٨
رضوان جودة زيادة	٪٦١	٪٥٤	٪٤٩	٪٤٣	٪٣٩	٪٣٧
على حرب	٪٦٣	٪٥٢	٪٤٣	٪٣٨	٪٣٥	٪٣١

النتيجة

فی نهاية هذا البحث رَأيْنا أن *نصر حامد أبازيد* بالنسبة إلى الكاتبين الآخرين هو أكثر تنوّعاً فی أسلوبه الإنشائی ۳۸٪، و يجیء *رضوان جودت زياد* فی المرتبة الثانية بعده ۳۷٪، ثم يأتی *علی حرب* فی المرتبة الثالثة ۳۱٪ . جدير بالذكر هنا أن دلالة النسبة الكلية على التنوع صحيحة إذا توافر فيها شرطان: أولاً أن تكون أطوال العينات التی هی موضوع المقارنة، متساوية، ثانياً أن نعرف بالضبط الطول الكلی للعينة.

و توافر لنا الشرطان فيما عالجنا من عيّنات فحددناها بثلاث آلاف كلمة لكل عيّنة، و من ثم فالحكم الذی توصلنا إليه صحيحٌ فی إطار المادة المختارة، و الشروط التی طبقت عليها و يشهد لصحة الحكم أن قياس الخاصية باستخدام الطرق الأخری يُؤدی بنا إلی النتيجة نفسها. فالقيمة الوسيطه- للتنوع فی أسلوب *أبوزيد* ۸۱٪ و هی عند *جودت زيادة* ۸۰٪، و عند *علی حرب* ۷۳٪. إن إحتمال تكرار الكلمات يزيد بتزايد طول النص حتی إن بعض الأجزاء منه قد تتشكل فی الأعم الغالب من كلمات سبق ورودها، و تتضاءَل الفرصة أمام الكلمات الجديدة للظهور إلا فی كلمات *الدكتور جودت زيادة* حينما نصل إلی آخر مفرداته يَقِلُّ تكرار المفردات و يَزيد التنوّعُ، و لعَلَّ دليلُ هذا الأمر يرجعُ إلی تفلسفهِ العميق و لسانه الفلسفی، حيث يُرْغَمُ *جودت زيادة* بأن يتعمَق فی القضايا، و يستفيد كثيراً من المفردات المتنوعة الفلسفية، أو يرجع إلی موضوعه الفلسفی الذی يحتاجُ لأن يناقَشَه و يشرّحه كثيراً. و نری فی خمسمائة من مفردات *جودت زيادة* أی الخمسمائة الأخيرة يزداد تنوع مفرداته بصورةٍ استثنائيةٍ. فی غير هذا القسم من مفرداته، يزيد تكرار الكلمات بتزايد طول النص.

إن أسلوب *أبوزيد* يتميّز بنسبة تراكم أعلی و نسبة تناقص أقل، و من ثم يتخذ أسلوبه نسبة تنوع ثابتة تقريباً إبتداءً من الجزءِ الثالث فی النص إلی النهاية. أسلوب *رضوان جودت* يتميّز بنسبة تراكم أقلّ تنوعاً من أسلوب *أبی زيد* كما أن نسبة التناقص عنده أعلی من سابقه إلا فی الخمسمائة من الكلمات الأخيرة. فی الواقع لا نری تفاوتاً كبيراً بين

نسبه التراکم عند *أبی زید* و *رضوان جودت* و أیضاً فی نسبة تناقصهما إلا و تفاوتهما ضئیلٌ جداً مثلاً فی جدول النسبة التراکمیة یکون الإختلاف بین تراکمها فقط ۱٪ و نسبة تناقصها تقریباً تتوازیان و تتعادلان. إن أسلوب *علی حرب* یتمیّز بأنه أقلّ الأسالیب الثلاثة فی نسبة التراکم و أنه أعلاها جمیعاً فی نسبة التناقص، تناقصه یزید جداً و تراکمه یَقِلُّ بالنسبة للشخصین الأخریین المذکورین.

قد هاجم کثیر من النقاد هذا التوجُّه الذی یستعمل لغة غریبة، غیر تلک التی ألّفوها فی تناول العمل الأدبی، لأنها تجعل من المنهج النقدی نوعا من «جرد العهدة» ذلک أن الإحصاءیقتضی جهداً کبیراً، قد یکون غیر مطلوب فی أحایین کثیرة، کما أن سیطرة العمل الإحصائی علی العملیة النقدیة تؤدی إلی سیطرة الکم علی الکیف، مما یفقد دراسة الأسلوب هدفها الجمالی الأساسی.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر و المراجع

أبوزيد، نصر حامد. ۲۰۰۰م. **الخطاب و التأويل**. الطبعة الأولى. بيروت: المركز الثقافي العربي.

احمدی، بابک. ۱۳۸۰هـ.ش. **ساختار و تاویل متن**. چاپ پنجم .تهران: نشر مرکز.

الکساندر لوریا، ر. ۱۳۸۶م. **زبان و شناخت**. ترجمه حبیب‌الله قاسم‌زاده. انزلی.

التونجی، محمد.۲۰۰۳م. **معجم علوم العربية**. الطبعة الأولى. اردن: دار الجيل.

جبور، عبد النور. ۱۹۸۴م. **المعجم الأدبی**. الطبعةالأولى. بيروت: دار العلم للملايين.

جودت زیاده، رضوان.۲۰۰۲م. **سؤال التجديد فی الخطاب الإسلامی المعاصر**. بيروت: دار المدار الإسلامی.

حرب، علی. ۲۰۰۵م. **نقد النص**. الطبعة الرابعة. بيروت: المركز الثقافي العربي.

راغب، نبيل.۲۰۰۳م. **موسوعة النظريات الأدبية**. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

زکی العشماوی، محمد. ۱۹۹۸م. **قضايا النقد الأدبی بين القديم و الحديث**. بيروت: دار النهضة العربية.

السقيلی، أسماء. ۲۰۰۵م. **المنهج الأسلوبی دراسة موجزة**. موقع رابطة رواء للأدب الإسلامی و لغة القرآن.

مسدی، عبدالسلام. ۱۹۸۶م. **اللسانيات و أُسسها المعرفية**. تونس: المطبعة العربية.

مصلوح، سعد.۱۹۸۱م. «**قياس خاصية تنوع المفردات فی الأسلوب؛ دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات العقاد و الرافعی و طه حسين**». مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية. م۱. جدة: جامعة ملک عبدالعزيز.

هایدگر، مارتین. ۱۳۸۶هـ.ش. **هستی و زمان**. ترجمه سیاوش جمادی. تهران: نشر ققنوس.